

الوحدة الرابعة عشرة

الحربان العالميتان والعالم الإسلامي

- ١ - البلدان الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى .
- ٢ - البلدان الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية .
- ٣ - حركات الاستقلال في الدول الإسلامية
- ٤ - الحركات الإصلاحية .
- ٥ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

البلدان الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى

الكلمات الجديدة :

المِخْوَرُ - المسلَّح - المسلَّحة - النُّضال - رَسَخَ / يَرَسُخُ - تَخَلَّفَ (عكس تطوُّر) -
دسائس - مكائد - جَوْهَرُ (أصل) - متعطِّش - متعطِّشة - المحصَّلة (النتيجة) -
شَوْهَ / يُشَوِّه - رُكُونٌ .

في الحرب العالمية الأولى^(١) ١٣٣٧ - ١٣٤١ هـ (١٩١٤ - ١٩١٨ م) تحالفت الدولة العثمانية مع ألمانيا ضدَّ فرنسا وإنجلترا، وهُزمت ألمانيا وحلفاؤها، فاقسمت الدولتان الإنجليزية والفرنسية المستعمرات التي كانت خاضعةً لألمانيا والأقطار التي كانت تابعةً للدولة العثمانية .

ففي قارة إفريقيا أخذت إنجلترا ثلث التوجو وضمتها إلى غانا، وأخذت قسماً من الكاميرون وضمتها إلى نيجيريا، كما فرضت سيادتها على تنجانيقا .

أما فرنسا فقد ضمت إليها بقية التوجو والقسم الأكبر من الكاميرون .

وبذلك أصبح معظم العالم الإسلامي في القارة الإفريقية نهباً بين فرنسا وإنجلترا . أما إيطاليا فإنه لم يبقَ لها إلا ثلاثة مراكز في ليبيا والصومال وأريتريا . وكان للبرتغال كذلك مركز واحد في غينيا، أمّا أسبانيا فقد بقيت مسيطرةً على الصحراء الغربية .

(١) الأسباب التي أدت إلى اشتعال الحرب العالمية الأولى متعددة أهمها ظهور التكتلات والتحالفات الدولية، ورغبة ألمانيا في دخول ميدان الاستعمار ومقاومة بريطانيا لتزايد النفوذ الألماني، أما السبب المباشر فهو مقتل ولي عهد النمسا في يوغوسلافيا .

كانت البلدان العربية في آسيا تابعةً للدولة العثمانية فتقاسمتها إنجلترا وفرنسا، فأخذت إنجلترا العراق والأردن وفلسطين، وأخذت فرنسا لبنان وسوريا. أما باقي العالم الإسلامي في آسيا فقد ظلَّ كما هو خاضعاً للقوى الاستعمارية التي كانت تستعمره، فقد بقيت إندونيسيا مُستعمَرةً هولنديةً، وكذلك روسيا والصين فقد ظلَّت كلُّ منهما محتفظةً بالمناطق الإسلامية التي سَبَقَ أن ضمَّتْها إليها.

البلدان الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية

استغرقت الحرب العالمية الثانية^(١) حوالي سبعة أعوامٍ (١٣٥٧ - ١٣٦٥ هـ/ ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م)، وكانت نتيجةً هزيمة دول المحور وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان، وقد ترتب على هزيمة إيطاليا أن وضعت هيئة الأمم المتحدة المستعمرات التي كانت خاضعة لإيطاليا تحت إشراف الهيئة.

وكان من المتوقع أن يزداد تحكُّم إنجلترا وفرنسا المنتصرتين في الحرب وأن يزداد تحكُّمها في الدُول الإسلامية الواقعة تحت نفوذهما، ولكن الذي حدث هو عكس ذلك نظراً لنمو حركات الاستقلال في الدول الإسلامية في كلٍّ من آسيا وإفريقيا.

(١) تتمثل أسباب الحرب العالمية الثانية في ظهور هتلر على رأس الحزب النازي في ألمانيا، وموسليني على رأس الفاشية في إيطاليا، ورفض هتلر لمعاهدات الصلح التي كان قد تم التوصل إليها، مع ظهور قوتين كبيرتين نتيجةً للتحالف بين الدول الكبرى، فظهرت قوة المحور من تحالف ألمانيا وإيطاليا واليابان، أما قوة الحلفاء فكانت مكونة من فرنسا وبريطانيا وأمريكا. وجاء احتلال ألمانيا لشييكوسلوفاكيا وممر دانزينج بمثابة شرارة البدء في هذه الحرب.

حركات الاستقلال في الدول الإسلامية

بعد الحرب العالمية الأولى انتشرت في كل من الدول الإسلامية حركات تنادي بالاستقلال والحرية، واتخذت من المقاومة المسلحة والجهاد وسيلة إلى الاستقلال، وإزاء هذا لم تجد الدول المستعمرة أمامها إلا الاستجابة للمطالب المشروعة بالحرية والاستقلال، وقد شهدت السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية الثانية استقلال معظم الدول الإسلامية في القارتين، ولم تبق إلا الجزائر في إفريقيا واليمن الجنوبي وبعض مناطق الخليج العربي في آسيا، ولكن هذا الخصوع لم يستمر سوى سنوات معدودة، فقد اضطرت فرنسا إلى الانسحاب من الجزائر في سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م)، وسلّمت إنجلترا باستقلال اليمن الجنوبي في سنة ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م)، وباستقلال دولة الإمارات العربية المتحدة التي برزت على الساحة السياسية في سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م) استقلت الأغلبية الساحقة من الدول الإسلامية ولم يبق تحت الاستعمار إلا بعض المناطق كفلسطين التي أعطاه المستعمرون لليهود، وأرتيريا وأجزاء من الصومال أعطاه المستعمرون الحبشة (أثيوبيا الآن)، ونظراً لما كان يعانيه المسلمون في شبه القارة الهندية أقيمت في أعقاب الحرب العالمية الثانية دولة للمسلمين في هذه المنطقة بقسميها الشرقي والغربي، ثم انفصلت باكستان الشرقية تحت اسم دولة بنجلاديش وذلك في سنة ١٣٩١ هـ (١٩٧١ م).

إن الاستقلال الذي حصلت عليه الدول الإسلامية جاء نتيجة لنضال رائع وجهاد متواصل قام به المسلمون في مواجهة الدول المستعمرة خاصة إنجلترا وفرنسا، وقد نشأ

هذا الجهاد وتلك المقاومة عن الرُّوح الإسلامية التي أخذت تسري وتسيطر على عقول المسلمين في مختلف البلاد الإسلامية .

والرُّوح الإسلامية بدورها هي الثمرة الطيبة التي أسفرت عنها حركات الإصلاح، وحركات الإصلاح كثيرة غطت معظم الدول الإسلامية في القارتين في مصر والسودان وغرب إفريقيا والجزيرة العربية وشبه القارة الهندية وغيرها .

وتلتقى هذه الحركات في المناداة بالعودة إلى الدين الإسلامي في نقائه وصفائه، وتخليص المجتمعات الإسلامية ممَّا رَسَخَ فيها من بدع وخرافات، والعمل على تحرير البلاد الإسلامية، وتخليصها من الاستعمار .

قامت معظم هذه الحركات الإصلاحية في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وقد تأثر كثيرٌ منها بالحركة الإصلاحية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية خلال القرن الثاني عشر الهجري .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وُلِدَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة العُيَيْنَةِ عام ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م)، وتلقَّى علومه على يَدِ والدِه الذي كان يعمل قاضياً، ثم درس على فقهاء مكة والمدينة . ثم رحل إلى البصرة طلباً للعلم والاستفادة من كبار علمائها .

وقد أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببصيرته النافذة ما كان يعاني منه العالم الإسلامي من ضَعْفٍ وَتَخَلُّفٍ، وما يُدَبِّرُهُ له الأعداء من دسائس ومكائد، وأرجع ذلك إلى

ابتعاد المسلمين عن عقيدتهم الصحيحة، ورأى الشيخ أنه لا سبيل إلى إصلاح أحوال المسلمين إلا بتصحيح العقيدة الإسلامية وبث روح الجهاد فيهم .

إن جوهر دعوة الشيخ هو العودة بالعقيدة الإسلامية إلى ما كانت عليه في عهد السلف الصالح من قُوَّةٍ ووضوح، ولذلك سُمِّيَتْ دعوته الإصلاحية بالدعوة السلفية، وقد لقيت هذه الدعوة قلوباً متفتحة ونفوساً متعطشة من المسلمين، لا في الجزيرة العربية فحسب، بل في كل أنحاء العالم الإسلامي، وكانت النتيجة أن تأثر بها الكثير من رجال الإصلاح في مصر والشام والعراق وإفريقيا وشبه القارة الهندية .

ومن الذين تأثروا بدعوة الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في مصر والشام، وخير الدين التونسي وابن باديس في الشمال الإفريقي، وابن فودي في غرب إفريقيا .

تأثر هؤلاء بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . وربطوا بين العودة إلى الدين الإسلامي في أصلاته ونقائه وبين العزة والكرامة والتحرر من الاستعباد . وكانت المحصلة النهائية لجهود هؤلاء المصلحين هي الاستقلال والتحرر من التبعية وذلك بالنسبة للدول الإسلامية في كل من آسيا وإفريقيا .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نجحت نجاحاً كبيراً رغم ما لاقته من عداوة في أماكن متفرقة في العالم الإسلامي حملت عليها وشوهت أهدافها . ولهذه العداوة أسباب منها تشويه الاستعمار والمستعمرين لأية حركات إسلامية إصلاحية، ومنها أن الدولة العثمانية خشيت من ظهورها في الجزيرة العربية، فشوهت صورتها، ومنها ركون الناس إلى التقاليد وكرههم التجديد . ومنها الجهل

بحقيقتها، ومن أراد أن يعرف الدعوة على حقيقتها فعليه أن يرجع إلى كتابات صاحبها ومقارنتها بالكتاب والسُّنة وآثار السلف ليعرف الحقيقة.

للقراءة (أ)

١ - التوحيد هو الركيزة الأساسية في الدعوة السلفية التي عَمِلَ في سبيلها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

ومن أقواله في التوحيد :

«فإن قيل : فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت : طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

فإن قيل فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله تعالى؟ قلت من أنواعها الدعاء والاستغاثه وذبح القربان، والنذر والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والمحبة والخشية والرغبة والرغبة والتأله والركوع والسجود والخشوع والتذلل .

٢ - ويقررُ الشيخ محمد عبده (مصر) في التوحيد الخالص : ألا يخضع الإنسان لأحدٍ إلا لخالق السموات والأرض وقاهر الناس أجمعين .

وبهذه العقيدة تجلّت للإنسان نفسٌ حرّةٌ كريمةٌ، وأطلقت إرادته من القيود التي كانت تقيدها بإرادة غيره سواء أكانت إرادة بشرية ظنّ أنها شبه من الإرادة الإلهية كإرادة الرؤساء والمسيطرين، أم إرادة مؤهومة اخترعها الخيال، كما يُظنّ في القبور والأحجار والأشجار والكواكب ونحوها، وانفكّت عزمته من أسر الوُسطاء والشفعاء والكُهان والعَرافين وزعماء السيطرة على الأسرار ومُنتجلي حقّ الولاية على أعمال

العبد فيما بينه وبين الله، الزاعمين أنهم واسطة النجاة وأنَّ بأيديهم الإشقاء والإسعاد.

٣ - وفي غرب إفريقيا تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عثمان بن فودي وله (وثيقة أهل السودان ومن شاء الله من الإخوان)، ومما ورد فيها : «فاعلموا يا إخواني أن الأمر بالمعروف واجب إجماعاً، وأنَّ النهي عن المنكر واجب إجماعاً، وأن الهجرة من بلاد الكفار واجبة إجماعاً. وأن موالاة المؤمنين واجبة إجماعاً. وأن الجهاد واجب إجماعاً».

٤ - وفي الجزائر تأثر الشيخ عبد الحميد بن باديس بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن النصوص الماثورة عن ابن باديس قوله : «وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقيل أحجارها، ونصب القرايين عليها وحرق البخور عندها وصب العطور عليها، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم يسعى إليه وأصحابه من بعده، فالساعي إليها مؤزور غير مشكور».

٥ - أمّا محمد إقبال (الهند) فإنه يقول في التوحيد :
وللتوحيد دور في حياة الأمم لا يقل عن دوره في حياة الأفراد فالفرد يصبح ربانياً بالتوحيد، والأمة تصبح ربانية بالتوحيد فإذا آمن الإنسان بوحداية الله ولم يسلم قلبه لغيره أصبح متخلقاً بالأخلاق الربانية. وإذا تخلق أفراد أمة بأخلاق الله تفوقت على أمم العالم جميعاً ونالت العزة والهيبة.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - كيف اقتسمت إنجلترا وفرنسا مستعمرات ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى؟
- ٢ - هل تغير وضع العالم الإسلامي في آسيا بعد هذه الحرب؟
- ٣ - مِمَّ تتكوّن دول المِخْوَر؟
- ٤ - لماذا لم يزدد تحكّم إنجلترا وفرنسا في مستعمراتها بعد انتصارهما في الحرب العالمية الثانية؟
- ٥ - إلى ماذا أدّت المقاومة المسلّحة والجهاد؟
- ٦ - كيف نشأ نضال المسلمين في مواجهة المستعمرين؟
- ٧ - لماذا اضطّرت فرنسا إلى الانسحاب من الجزائر؟
- ٨ - أين قامت حركات الإصلاح؟ وفي أي شيء تلتقي؟
- ٩ - أين وُلِدَ الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ ومتى؟ وعلى مَنْ تَلَقَّى عُلُومَه؟
- ١٠ - بماذا أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب تَخَلُّفَ العالم الإسلامي وما يدبره له الأعداء من دسائس ومكائد؟
- ١١ - ما جوهر دعوة الشيخ؟ وأين لَقِيتْ دَعْوَتُهُ النفوس المتعطشة من المسلمين؟
- ١٢ - ما المحصّلة النهائية لجهود هؤلاء المصلحين؟
- ١٣ - مَنْ شَوَّهَ دعوة الشيخ؟ وكيف أثّرت هذه الدعوة على ركون الناس إلى التقليد؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

[النضال - رُكون - المِخْوَر - رَسَخَ - المسلَّحة]

- ١ - انهزمت دول في الحرب العالمية الثانية .
 - ٢ - المقاومة والجهاد تمثل قوة المسلمين .
 - ٣ - ضدَّ المستعمر أكسب الاستقلال .
 - ٤ - في المجتمعات الإسلامية كثير من البدع والخرافات فلا بدَّ من تخليصها منها .
 - ٥ - يعيش العالم الإسلامي الآن مرحلة ضعف و
- ٣ - اكتب مقالا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذاكراً للعناصر التالية :
- ١ - ميلاده .
 - ٢ - دراسته .
 - ٣ - الحركات الإصلاحية .
 - ٤ - إدراكه لحالة العالم الإسلامي والمسلمين .
 - ٥ - جوهر دعوته .
 - ٦ - انتشار دعوته .
 - ٧ - رجال الإصلاح الذين تأثروا بدعوته .
 - ٨ - الأسباب التي شوَّهت أهداف دعوته .